ومنفعة في الدنيا زاد في خسارة في الآخرة واجري ذلك مجرى صفة لازمة لهم وسمة
يعرفون بها تحقيقا له وتثبيتا وابطالا لما سواه وقرئ وُلده وولْده بضم الواو
وكسرها ومكروا معطوف على لم يزده وجمع الضمير وهو راجع الى من لانه في معنى
الجمع والماكرون هم الرؤساء ومكرهم احتيالهم في الدين وكيدهم لنوح وتحريش
الناس على اذاه وصدهم عن الميل اليه والاستماع منه وقولهم لهم لا تذرن آلهتكم
الى عبادة رب نوح مكرا كبارا قرئ بالتخفيف والتثقيل والكُبار اكبر من الكبير
والكبّار اكبر من الكُبار ونحوه طُوال وطوّال ولا تذرن ودا كان هذه المسماة كانت
اكبر اصنامهم واعظمها عندهم فخصوها بعد قولهم لا تذرن آلهتكم وقد انتقلت هذه
الاصنام عن قوم نوح الى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج
ويعوق لمراد ونسر لحمير ولذلك سمت العرب بعبد ود وعبد يغوث وقيل
هي اسماء رجال صالحين وقيل من اولاد آدم ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم لو صورتم
صورهم فكنتم تنظرون اليهم ففعلوا فلما مات اولئك قال لمن بعدهم انهم
كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة
ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر وقرئ ودا
بضم الواو وقرأ الاعمش ولا يغوثا ويعوقا بالصرف وهذه قراءة مشكلة لانهما
عربيين او عجميين ففيهما سببا منع الصرف اما التعريف ووزن الفعل واما التعريف
والعجمة ولعله قصد الازدواج فصرفهما لمصادفته اخواتهما منصرفات ودا
وسواعا ونسرا كما قرئ وضحاها بالامالة مع الممالات للازدواج وقد اضلوا
الضمير للرؤساء ومعناه وقد اضلوا كثيرا قبل هؤلاء الموصين بان يتمسكوا بعبادة
الاصنام ليسوا باول من اضلوهم او ضلالهم كثيرا يعني ان هؤلاء المضلين فيهم كثرة
ويجوز ان يكون للاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا من الناس فان قلت علام عطف قوله
ولا تزد الظالمين قلت على قوله رب انهم عصوني على حكاية كلام نوح عليه السلام بعد
قال وبعد الواو النائبة عنه ومعناه قال رب انهم عصوني وقال لا تزد الظالمين الا ضلالا

الا ضلالا اي قال هذين القولين وهما في محل النصب لانهما مفعولا قال كقولك قال زيد نودي
للصلاة وصل في المسجد تحكي قوليه معطوفا احدهما على صاحبه فان قلت كيف
جاز ان يريد لهم الضلال ويدعو الله بزيادته قلت المراد بالضلال ان يخذلوا ويمنعوا
الالطاف لتصميمهم على الكفر ووقوع الياس من ايمانهم وذلك حسن جميل يجوز الدعاء
به بل لا يحسن الدعاء بخلافه ويجوز ان يريد بالضلال الضياع والهلاك كقوله ولا تزد الظالمين
الا تبارا تقديم مما خطيئاتهم لبيان ان لم يكن اغراقهم بالطوفان فادخالهم النار
الا من اجل خطيئاتهم واكد هذا المعنى بزيادة ما وفي قراءة ابن مسعود من خطيئاتهم ما
اغرقوا بتأخير الصلة وكفى بها مزجرة لمرتكب الخطايا فان كفر قوم نوح كان واحدة
من خطيئاتهم وان كانت كبراهن وقد نعيت عليهم سائر خطيئاتهم كما نعي عليهم كفرهم
ولم يفرق بينه وبينهن في استيجاب العذاب لئلا يتكل المسلم الخاطئ على اسلامه ويعلم
ان معه ما يستوجب به العذاب وان خلا من الخطيئة الكبرى وقرئ خطيئاتهم بالهمز
وخطياتهم بقلبها ياء وادغامها وخطاياهم وخطيئتهم بالتوحيد على ارادة الجنس
ويجوز ان يراد الكفر فادخلوا نارا جعل دخولهم النار في الآخرة كانه متعقب لاغراقهم
لاقترابه ولانه كائن لا محالة فكانه قد كان او اريد عذاب القبر ومن مات في ماء او
في نار او اكلته السباع والطير اصابه ما يصيب المقبور من العذاب وعن الضحاك
كانوا يغرقون من جانب ويحترقون من جانب وتنكير النار اما لتعظيمها او لان الله اعد لهم على حسب خطيئاتهم
نوعا من النار فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض باتخاذهم آلهة من دون
الله وانها غير قادرة على نصرهم وتهكم بهم كانه قال فلم يجدوا لهم من دون الله آلهة
ينصرونهم ويمنعونهم من عذاب الله كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا ديارا من
الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما في الدار ديار وديور كقيام وقيوم وهو
فيعال من الدور او من الدار اصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد وميت ولو كان
فعالا لكان دوارا فان قلت بم علم ان اولادهم يكفرون وكيف وصفهم بالكفر عند
الولادة قلت لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فذاقهم واكلهم وعرف طباعهم

Copyright © King Saud University